# النغم الجريح

محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي

# النغم الجريح

شعر

منشورات دار مكتبة الحياة

الطبعة الاولى : ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١ م

# الإهداء

الى مكوِّني الثاني

إلى "أبي"...

محمد سعيد الخنيزي



الشاعر

# الغد الباكي

نشرت في ج ٣ م ٣٩ من مجلة العرفان الغراء

أرى من زوايا حياتي «غدي»
فأبصره روضة ذاوية
توقّف عنها معينُ الحياة
وغارت جداولها الشادية

ومــدّ الخريف بهــا كفّــه

فقصّف افنانهــا الزاهيــة

تساقط منهــا رجــاً ضاحكاً

كحلم الربيــع على الرابيــة

●

أرى ــ من زوايا حياتي ــ « غدي »

شموعاً ... تذوب بوهج الضرام

فأبصره « شبحاً » مرعبــاً ...

تمدّد ــ في مقلتي ــ كالظلام !

يضيء لغيري – برغمي – الدنى

وأسري – برغمي – بهذا القتامْ

طيوفُ المخـــاوف ، في مقلتي

تراقص مثـــل طيوف الحِمـــامْ

●

أراه كباحثـــةٍ في الـــثرى

تفتِّش عن عـــالم داثر

وتنشد – بين طلول السنين –

قبوراً ، عفتها يد القـــاهرِ !

كشيخ ينقِّب عن « حلمه » . . .

ويبكي لعصر الصبــا الزاهرِ

أراك « غدي » قاتماً ، باكياً . . .

ذبيحَ المنى ، حائر النــاظرِ

●

أرى — من زوايا حياتي — غدي

فأبصره ، تحت سيف المنونْ

وأنظر أشــلاءه الداميــات

تكفِّنهــا — بالضباب — السنونْ

وأسمعُ فيــه صدى الذكريا

ت ، وألمس فيه طيوف الشجونْ

ستمحى – من الدهر – آثاره...

وتخلد ســيرته في القرونْ

●

لقد بعثر اليأس – مني – الرجا

وعاثت يــداه بغصني الوريقْ

فكيف – وهذا القضاء العتيُّ

يبثُّ الشــقاء بهــذي الطريقْ

فمدّ القضاءُ ـ لعيني ـ يــديه

وألقى عليهــا ستاراً صفيقْ !

َفظلتُ كعــاطلة في الدّنا

ووســط عواصفه ، كالغريقْ !

●

أريد النجاةَ ... وأين النجاةُ ؟

وقد أســدل الليل أستاره ...!

وغامت على دربيَ الحــالكاتُ

فلا تلمح العــينُ أنواره ... !

حيـــاتي مبطنـــة بالظـــلام
يبثُّ بهـــا الدهر أخطاره ...!

وأرست على شاطئي الحـــادثا
ت ، فأذبلت الريح أزهارَه ...!

●

أرى–من زوايا حياتي – « غدي»
فأبصره « جثة » هامدة ...!

يمزّقهـــا مخلـــب النـــائبات
وتوغـــلُ أنيابهـــا حاردة ...!

أحسُّ بهـــذا الفراغ العميق

وتلمس كفِّي دنًى باردة ...!

أراك « غدي » من كوى حاضري

فأبصر أشباحكَ الراعدة . . .(*)

٢/٤/١٣٧١ هـ

١/١/١٩٥٢ م

---

(*) اذيعت من راديو مكة بشريط مسجل .

# من أنتِ ؟

نشرت في مجلة الاديب الغراء العدد ٨ سنة ١٩٤٩ م

أنتِ -يانفسي!- ملاكٌ طاهرٌ ؟

أم انتِ شيطان شقيٌّ قاهرُ ؟

أراكِ مــع الظلام ضحوكةً

فكأنَّكِ الصبح الطروب الزاهر !

وأراكِ في الصبح الجميل حزينةً
فكأنّكِ الليلُ الدجيُّ الكافرُ

وأراكِ أحيـــاناً نبيّـــاً مُلهماً
توحي الشعور فتستفزُّ خواطر

صورٌ تحرِّك قلبَ شعبٍ جامدٍ
فتصيـــخ آذانٌ لهـــا ومشاعر

●

وأراكِ في دنيـــا الخيال مليـــكةً
في عرشكِ الفضيِّ ملـــكٌ باهر

وأراكِ في أفــق اضطرابٍ ثائرٍ

فكأنَّكِ البحرُ الخِضمُّ الهادرُ

وأراكِ في الأفق البعيد طليقةً

فــكأنَّما أنت الخيــالُ السائرُ

●

أفلتِّ من سجن الجسوم وقيدهــا

وسموتِ بالشعر الذي هــو طائرُ

اني أراكِ من التناقض صورةً

حار اللبيبُ بها ، وضلَّ الشاعرُ [1]

١٤ / ٦ / ١٣٦٨ هـ

---

( ١ ) اذيعت من راديو مكة ، بشريط مسجل .

# بين يدي العاصفة

نشرت في مجلة الاديب الراقية

في مساءٍ مبطَّن بالضبـــابِ

جئت اسعى للحقل ، كالمرتابِ !

أنا أسعى والشمسُ تفتح جفناً

ثم يرتدُّ مطبــقَ الأهــدابِ

فنزلنا به كظلٍّ خفيف

فوق دنيا مفاتنٍ ورغابِ

ومددنا البساطَ فوق الرياحين «م»

وبين الغدران والأعشابِ

وعلينا أغصانه حانيـــات

نتملّى من سحرها الخلاّبِ

ثم طاف الساقي علينـــا ببُنّ

وحليب يُدارُ في الأكوابِ

●

فإذا في الفضــاء صوت مرنٌّ

ودويٌّ مجلجل كالرعودِ

يتمشى في قوّةٍ هزّتِ الأرض

ووقعٍ له كوقع الحديدِ

فأصخنا اليــه بعض ثوانٍ

في ذهــولٍ وحــيرةٍ وشرودِ

عاصفٌ نازلٌ أطلَّ علينا

أرجف الأفق... هزَّ قلب الوجودِ!

نثر الرمل كالدّخــان على الأفق

وأضفى عليــه سود برودِ!

وإذا النخـــل خافقٌ يتلوّى

ـ بين ايدي ـ الرّياح كالأملودِ !

أين نمضي والنخل اشباح جنٍّ

قائمات صفّين ، مثـــل الجنودِ ؟!

○

فنظرنا اذا الفضا يتدجّى

شاحب اللون باهت الأضواءِ !

أيّهـــذا الاستاذ قم ننهب الدر

ب لننجو من هـــذه النكباءِ !

ومضينا نطوي الطريق كبرقٍ

أو كطيفٍ يمرُّ مرَّ الضياءِ

ويقول «الأستاذ»: مهلاً قليلاً

لا تخف! أنت تحت لطف السماءِ

نحن نمشي والرعبُ ملءَ فؤادي!

وصداه يرنُّ في أحشائي

قد نجونا من بطش ريح عتيٍّ

كاد يقضي على المنى العذراءِ

●

فهبطت المساء غرفتيَ البيضاءَ

أصغي لقــاصف العــاصفاتِ

ضوّء النور في سماها ... وفيها

موقــدُ النــار ملهبُ الجمراتِ

أيُّها العــاصف العــتيُّ ترفَّق

بنفوس في الــكوخ مضطربات !

كن قويّــاً إذا مررت بقصر !

وعلى الــكوخ مرَّ كالنسمات !

اعصفي ــ يا رياح ! ــ بالنفر المج

رم ، واقض على نفوسِ بغاة ؟

طهِّري الارض ـ يا رياح! ـ ودكِّي

شامخـــات القصور والغرفاتِ

وارحمي بائساً وطفـــلاً يتـــيماً

مـــلءَ عينيهما جراحُ الحيـــاةِ

ليس هـــذا الغبـــار الا ذنوباً

من خطايا الانسان مقتبساتِ! [1]

١٣٦٩/٤/١٢ هـ — ٢١ يناير ١٩٥٠ م

---

(١) اذيعت من راديو مكة بشريط مسجل

# اليهـا

نشرت في ج ١٠ م ٣٩ من العرفان
الغراء الصيداوية

أنا إن متُّ في غد وتحوَّلت
خيـــالاً يطوف بالأذهـــانِ

وانطوى شخصي الكئيب من الكو
ن ولفَّت اشلاه في النسيـــانِ

وتحوّلت هامد الحسِّ كالأحجار

غــاب الشعاعُ من أجفــاني!

نفر الصحبُ خــائفــين كأن لم

أكُ ـ بالأمس ـ زينة النــدمانِ

والقضا جهّمت يداه محيَّاي

وأمسيت طعمــةَ الديــدانِ

●

هــل تصونين عهــدنا يوم كنَّا

كطيور الربيــع ، في الأغصانِ ؟!

م تقولين: قد مضى وانطوى الحب
وجفَّت أزهاره والأمـــاني ؟!

فتحي سفرَ حبِّنا... فهو كالفجر
جديـــد على ممرِّ الزمـــانِ

فرئيه ففيه سرُّ الألوهات ...
وسرُّ الخـــلود للإنسانِ ...!

صوَرٌ لا تزال فيـــه وأطيافٌ
تمـــدُّ الحيـــاة بالألوان !

فتحيه إذا سمعت صدى النـــاعي
يـــدوِّي بصوته الرنَّان

تجـــديني مصوَّراً ملءَ عينيك

مثالاً للعـــالم الرُوحاني

افتحيه وابكي بقلبٍ رقيقٍ

وأذيبي الحنان في الألحـــانِ

●

إن بـــدا نعشيَ الذي جللته

كـــبرياءُ الممات والأحزانِ

فانشدي ـ خلف موكبي ـ قطعاتٍ

من قصيدي يرفُّ فيها َجناني

زوِّديني بخفقــةٍ من فؤا

دٍ عامرٍ بالوفاء والإيمــانِ

زوِّديني بنظرةٍ مــن فؤادٍ

نظرةً للــوداع والحرمانِ

●

ثم زوري المساء ضفَّتيَ الخضرا

كهمس النسيم في الأفنــانِ

ذكِّريها بأمسياتي اللواتي

يتجاوبن كالصدى في كياني

حين كنـا نستلهم الحبَّ شعراً

في ظلال الغرامِ ، عند المحاني

حين كنَّا وانتِ نورٌ بجفني

ومعـــينٌ بقلبيَ الظمئآن

واقطفي وردةً وميلي على القبر

وروِّيه بالدموع القواني !

●

ثمَّ عودي لغرفتي بخشوع

واجلسي في كـآبة الحيرانِ ...!

وانظري روعة المات أطلَّت

في سماها تطوف والجدرانِ

لا تخافي من وحشة الموت إني

أتجلَّى في الفجر.. في الاقحوان..!

مثِّليني إذا أخذتُ مكاني

أنزلُ الشعر ، من سماء الجنان !

مُسلِماً فكري الشريدَ إلى الشعر

ونور الخيـال بين بناني !

مثِّليني حيّاً أشاركك العيـ

ش...وما فيه من ضروب الأماني

غالطي النفس ثم قولي « اليها » :

هو حيٌّ يرعى النجوم الدواني

●

ثم عودي لصورتي و « شعوري »

فهما ناطقان في « ديواني » ...

إقرئيه... ففيه فجر ابتساماتي...

وليلُ الآلام والأشجان ...!

إقرئيه كأنّما شاهدت روحك

روحي في عالم الوجدان !

٥ / ٨ / ١٣٦٨ هـ .

## إلى نفسي ...

أسرتك الحياة[1] أسر القبور

انتِ ـ لولا الحياة ـ مثل الطيورِ !

أنتِ ـ لولا الحياة ـ كنت مع الفجـ

ـر شعاعـاً ، ونسمة في الزهورِ

---

١ ـ نقصد من الحياة ، هنا : الحياة المادية ، التي هي قيود تعوق انطلاق الروح .

أنت ـ لولا الحياة ـ كنت الشذى الـ

عبّاق لطفاً... وكنت موج الأثير

●

ألبسوكِ الحياة وهي إطارٌ

صيغَ من معـدن الشقاء المريرِ

أجهـدتكِ الحيـاة بالقلب و

العقل ، فألقتك في خضمِّ الشرور

بـين عقلٍ يُحسُّ كلَّ خفيٍّ

وفؤادٍ يجلو خفـايا الصدورِ !

●

فمتى تحطم القيود ، وينفــكُ

عِقال الخيــال ، والتفكــيرِ ؟

ومتى ينجلي الظــلام عن العين

فتفترُ مشرقــات البــدورِ ؟

أنت ، لولا الحياة ـ يا نفس ! ـ في «م»

الطهر ، ملاك مصوَّر من نورِ

١٣٦٨/٦/١٩ هـ

# المعبود الثاني ...

تعالج هذه القصيدة مشكلة اجتماعية من أشد المشاكل تعقيداً . وهذه المشكلة لم تختص جيلا دون جيل أو شعباً دون شعب ! تنتظم هذه البلية الكبرى الشرق، والغرب، فيما نحسب، لأن « عجل الذهب » ، لا يزال معبود هـذا الكائن المسمى بالانسان ، منذ فجر الحياة الأول .

هبط الارضَ في الصباحِ وليدٌ

كندى الفجر فوق ثغر الورودِ

جاء مثـــل الملاكِ طاهرَ قلبٍ

خاليـــاً من ضغـــائنٍ وحقودِ

فإذا الحور زنبقـــات تمـــايلن

قـــدوداً في نشوة العربيـــدِ

هاتفـــاتٍ مثل العصافـــير في

الدّوح يزغردن للسناء الوليـــد

فنما الطفـــل في الحيـــاة كزهرٍ

قـــد سقاه دمُ الربيع الجديدِ

فطوى صفحةً...ومرّ بأخرى...

بالشباب المحموم، مثـــل الوقودِ

في يديـــه قيثـــارة تتغنَّى

بجمـــالَ الحيـــاة سحرِ الخلودِ

فيغنِّي على الضفـــاف فيـــذكي

قبس الحب في قلوب الغيـــد

الشبـــاب الجذلان في مقلتيـــه

أملٌ .أخضرٌ بقلبٍ حديـــدي

سكب السحر والجمـــال بثغرٍ

عبقريٌّ الإلهـــام والتغريـــدِ

شاعرٌ يصدح بالحب وأسرار الجمالِ

فجره الباسم أطيافٌ وأحلامُ خيالِ

●

شاعر صوّر الحيــاة ، كما شاء

من الزهر ، والندى ، والصباحِ

يرسم المنظر الضحوك كعذراء «م»

تلالى كنجمـــة الإصباحِ

صَوَّرَ الكونَ روعةً وجمــالاً

ورزاياً خُطَّت بدمــع الجراح

مــلأ الكون من صداه ودوّى

إسمــه والهتاف مــلء النواحي

في مساء أقيم حفــل كبير ...

مسرحٌ للجــمال والأفراحِ

والعـذارى به زنابق خـلد

كطيوف الربيـع في الأرواحِ

همسات لهن في أذُن القلب

كهمس النسيم في الأدواح

فالتقى الشاعر الوديـع بعـذراء

تهادى مثـل الغُصون الصباحِ

رمقته بجفنها فتنة العين

وحيّت بثغرهـا الوضّاح

مرحبـاً بالذي أثار العذارى

وسقاهـا من فنّه كـأسَ راحِ

مرحباً بالشاعر الضارب في أفق الخيالِ
إنها أحلامكُ القمرا، وأطياف الوصالِ

●

أورق الحبُّ في فم الشا
عر لحناً وجنَّة من عباهرْ
ملكت قلبه الفتاة وحلت
طيَّ جفن... طيف الهوى فيه حائرْ!
فتحت قلبه أناملُ حبٍ
فأثارت به الشعور المخامرْ

قال : يا فتنـــة الفؤاد ! خذيني !

ففؤادي من جمرة الحب ساعِرْ !

أوعديني ـ يا ميُّ ! ـ بعض سويعا

تٍ على هذه الضفاف النواضرْ !

خلسةً من مسائنا ، كلَّ يوم

ننهب العمر حول هذي الأزاهرْ !

ظمأٌ صـــارخٌ يضجُّ بقلبي

لحميَّـــا نهـــدٍ وثغرٍ عـــاطرْ

فتروِّين بـــين جنبيَّ قلبـــاً

هامَ بالشِّعر والجمـــال الساحرْ

اسكبي من شذاكِ في قلبي المصفرّ
يرتـدُّ كالربيـع النـاضرْ

ابعثيـه بين الجـداول نهراً
وعلى الأيك والخميـلة طـائرْ

شاعرٌ يصدح بالحب وأسرار الجمالِ
فجره الباسم أحلامٌ ، وأطياف ليالي

●

فإذا بالفتـاة تهمس بالجفـن «م»
وتفضي بسرّهـا المكنـونِ

أنا من خمرة الصبـــابة سكرى

وفؤادي رهنَ الهوى والفتـــونِ

أنتَ – ياشاعر الجمال ! – حللتَ الـ

يـــوم في قلبيَ الخفوقِ الحنونِ

نظرة منك مـــن محيّاً وسيمٍ

قـــد أثارت عواطفي وشجوني

فارتقبني غداً على الضفّة الخضراء

حول الغـــدير تحت الغصـــونِ

عندما ينسج الاصيـــل الى النهر

بروداً فتّـــانة التـــلوينِ

شفقٌ سال من فـــم العصر تـــبراً

مثـــل دمعٍ لعـــاشقٍ مفتونِ

تتناجى الطيور في الأغصن الهيف

وتروي حديثنـــا في اللحـــونِ

في غنـــاءٍ أرقَّ من نسمة الفجـ

ـرِ ، ومن سحر فاتنات الجفون

نحن ملءَ الشفاه عطراً واحـــلا

مـــاً لطافاً على جفون السنين

مرحباً بالشاعر السابح في دنيـــا الخيالِ

إنها احلامنا القمرا ، واطيافُ وصـــالِ

●

لم يزل منهما رواحٌ ومغدًى
للضفاف القمراء كلَّ اصيلِ

تمتماتٌ من الشفاهِ النشاوى
وحديثٌ يسيلُ كالسلسبيل

فاذا بالفتاة تهمس في اذني «م»
فتاها حديث خطب مهول :

إنَّ في ذا الصباح والديَ الشيخُ
رمى بي فريسةً لمجهول ... !

قال : بشراكِ ! جنَّة من نعيم
بقِرانٍ من ماجد بهلول !

أبتي ! مَنْ يكون هذا ؟!

أ بِن لي ! . مَن شريـكي ؟!

ومَن يكون خليـلي ؟ !

... هو ذو الثروة العظيمة والجاه

وربُّ النضار ... ربُّ النخيل !

ستزفِّين بعد خمسٍ إليه

فتعيشين تحت ظـلٍّ ظليـل

في القصور البيضاء في حلَّة الوشي

إلى جنب سيِّد مأمول

في نعيمٍ وظلِّ عيشٍ أنيقٍ

مثل أحـلام عرسك المعسولِ

في ربى الخلد تعيشين وفي دنيا الجمالِ
إنها دنيا من السحر ، وأطيافُ ليـــالي

●

إيهِ ــ يا شاعر الجمال ! ــ تقدَّم
خاطبـــاً من أبي هوى الشعراءِ !

قل له : إنني المدلُّ على الدَّهر
بشعر أرقَّ مـــن صهبـــاءِ !

تتغنَّى به الملائك في الخلد «م»
ويشدو بـه هزار السماء

جئتكَ اليومَ خاطباً ملكةَ الحسن

ورمزَ الجمال والإغراء !

أنا من ميٍّ مغرمٌ وخليل

وشعوري شعورها وهوائي

أطرق الشيخ لحظة ثم أوما

ببنانٍ خفَّاقةٍ كاللِّواء

قائلاً : يا فتى القوافي ! أبنْ لي !

ألكَ الحقلُ ملء هذا الفضاء ؟!

ألكَ القصر شامخاً يزحم النجم

محاطاً بأعبُد وإماء ...؟!

نحن لا نأكلُ القريض ولا نشرب

من جـــدول الخيـــال النائي !

إننـــا نطلب الغنيَّ ، ونسعى

ـ منذ كنا ـ إلى ذوي الإثراء

ميُّ قد عدتُ وآمالي تلاشت كالهباءِ !

لم أكن ذا المال والجاه فأحظى باللقاءِ !

●

ميُّ ! لا تركني إلى الشاعر الغِرّ

فيسبيـــك بالهـــوى الفتّـــان

فتعيشين في ظــلال شقيٍّ

بائسٍ ينسج الخيــال أماني !

أنت ـ يامي! ـ غِرَّة، بعدُ، في العيش

وإني الخبــير بالأزمــانِ

ميُّ ! سيري لظلِّ عيش أنيــق

واغــدقي باللجين والعقيان

ستصيرين قِبلة النـاس في الجمـ

ـع وفي القصر ربّة الصولجــانِ

أنا في ميعة الصبا النــاعم الغضّ

وبعلي محطّم الأركــان !

إن قلبي لا يألف الودَّ منـــه

هـــام قلبي بالمبـــدع الفنَّـــان

أتراني ضحيـــة المال والجـــاه

وجسراً لخادعات الأماني ؟!

امسحي من فؤادكِ الشكَّ والوهم

فقد حـــان يلتقي النيِّـران !

فترفُّ الحياة في كفِّـك الناعم

روضاً يمـــوج بالالوان !

في غدٍ - يامي ! - تُجلين كأزهار الربيعِ . . .

في الشباب الناعم الغض وفي الحسن البديعِ

●

مهرجان الزفاف قد حُفَّ بالورد

وشعَّت شموعه كالدراري

وقيانٍ يعزفن بالوتر الشادي

بحفلٍ مكلَّل بالغارِ

هلهلاتٌ تفيض بِشراً وسحراً

من شفاه تندى من الاعطارِ

والعروس الحوراء مرخيّة الطرف

بدمعٍ مؤجَّجٍ كالشرار

ربّ ! ماذا جنيت في الكون، حتى

حطَّمت مشعلي يد الأقدارِ ؟!

سوف يخبو الشباب من وجهي الطلق «م»

ويُطوى الغرام من أسفار

سوف تهفو أحِلام فجر جديد

من فؤادٍ يذوب كالأنوار

سيقولون في غدٍ : ملكةُ الحسن

تولّت ضحية الدينار !

أتراها ضحية المال والجاه

وآمال أشيبٍ خوّار

رام أن يدرك الأماني فضحّى

بعروس ، كطلعة الاقمار !

انظروا الزهرة تهفو من على أفق التصابي

هــذه زهرة حسنٍ لم تمتع بالشبــابِ

●

يا غواني الزفاف قمن الى الز

هرة.. ماذادهى الزهور النواضرْ..؟

زهرة العرس قد ذوت وتلاشت

بسمات على الثغور الزواهــرْ!

زهرةٌ بوغتت على جلوة العرس

وفي ميعــة الشبــاب الباكرْ!

احشدوا الموكب الرهيب وطوفوا

بسرير ضمَّ الغـــرام العاثرْ

انثروا فوقه الرياحين إكبـــاراً

ورمزاً إلى الجمـــال الســـاحرْ

وقفـة بالضفاف نستعرض العهد

قديمـــاً حول الربى والأزاهرْ

ها هنا ... تلتقي العيون وتوحي

من حياة الغرام « ديوانَ شاعرْ »

وهنا ... نظرة الى الحب عجلى

لم تمتَّعْ من الشبـــاب الناضرْ !

وهنا ... تخفق القلوب وتوحي

سرّاً ماضٍ إلى الجفون الفواترْ

هذه الضفـةّ التي أوحت الحبّ

قديمـــاً مثل الصبـــاح السافر

انظروا النعش ففيه سرُّ آيات عجابِ

هـــذه زهرة حسنٍ لم تمتّع بالشبابِ

١٥ رجب ١٣٦٥

# العود الصّامت

أيها العودُ كيف أخرسكَ الدهرُ
وألقى عليــك صمتاً رهيبا ؟!
كيفَ أخلدتَ للسكونِ وقــد
كنتَ الى الحب صوتَه المستجيبا ؟

فترفُّ الحياةُ في قلبــك المفرا

حِ حُلماً، يذوبُ شوقاً لهيبا !

كيفَ مدَّ الزمان للزهرِ كفّـاً

فأحال الرياض قفراً جديبا

●

دفنتك السنون في عمــق أحشا

ءِ فراغٍ ... في صمته كالقبورِ

بعد أن كنت ترسل الدفء ألحا

ناً من الشوق في الدم المقرورِ

عدت ! ـ يا عود ـ جامد الحس

والقلب معرّى من سحرك المأثورِ

متَّ ـ يا عودِ !ـ في الربيع وقد كنت

إلى ـ الأمس ـ نفحةٌ من عبيرِ !

●

جمــدت خمرة الحيــاة على ثغرك

والحب جفَّ في الأكوابِ ...

زهرات جفَّت عــلى غصنك الر

طب ، وحلم مخضوضر الأعشابِ

هــل تعود الأنغام فيك كأحــلا
م ربيــع مسلسلات عــذابٍ ؟

نغمات أوحى بهــا ثغرك الشاد
ي ، نعيماً ، في ندوة الأحبــابِ

●

إن تغني أوحيت للنجم بالسهد
وأوقفت دورة الآفاق !

فتغني الحيــاة أعذب لحنٍ
من فؤاد الهوى ، وقلب السَّواقي

ذكريات ردّدتهـــا كندى الفجـ

ـر لليل الهوى ، وكأس السّاقي !

●

متّ - ياعودُ ا - في الربيع وقد كنـ

ـت بريق الحيـــاة في الاحداقِ

●

كنت للعـــاشقين كنّـــارة الفتـ

ـحِ ... تلاقى القلوب في الانغـــامِ

إن في لحنك الحزين لآهـــاتُ

فــؤادٍ مضمــَّخ بالغرامِ

هـــل تعود الحيــاة في جسمك

الأصفر: مثل العطور في الأنسامِ ...

... فتغني الحيــاة أغرودة الفن

وتسقي الأنام كأس مدام ...؟!

١٣٧٢/٢/١٤ هـ

## النغم المجرّح

اهــدئي يا عواصف الأرزاءِ !

إن نار الشجــون في أحشـائي

اهدئي فالفؤاد قد شرب الحز

نَ كؤوســاً من نارك الحمــراءِ

عــاد قلبي كحفنة من رمــادٍ

إنَّ تحت الرمــاد جمر الشقــاءِ

اهدئي ، فالطريق مملوءة الاشواكِ

والليــل غائــم الأجــواءِ

●

اهدئي ، فالفراغ ملء حيــاتي

فحيــاتي رتيبــة الأيَّــام

اهدئي ، فالقضاءُ قد سكب الليـ

ـلَ بعيني ، فحال دون مرامي

أنبت اليــاسُ في طريقيَ شوكاً

إن دربي جمُّ المخــاوف دامي

منبع اليأس ، والشقاء : « عيوني »

فعيــوني مستــودع الآلام

●

هل أطيق الحياة ، والأمل الحلو :

ذبيح على شفاه الشبابِ ...

... والكتاب الحبيب عند فؤادي

مثل قلب الظمآن عند الشرابِ .؟!

كلما رمت ان أرويّ فــؤادي

عدت منــه بحرقة والتهــابِ

مات لون الحياة في جفني الظامي

إلى منظر الربيــع الســابي

●

فعزائي أنّ الضياء بقلــبي

سرمديُّ الإشــعاع والإصباح

وعزائي أني شققت عبــاب الـ

بحر ـوحدي ـ في عاصف الاتراحِ

فعبرت الموج الغضوب إلى الشا
طىء أرجو الرسوَّ فوق النجاحِ
وطويت الشراع أبغي حيـــاةً
غير دنيــايَ طلقــةَ الأوضاحِ

●

فإذا الأمسُ حيَّة تنفث السمَّ
كما كان في الزمـــان القريبِ
وإذا الليلُ موجــة تنشر اليــأ
سَ ضباباً على فضائي الرحيبِ

والأمـــاني التي بناهـــا فؤادي

هدَّمتهـــا كفُّ القنوط الرهيبِ

منبـــع اليـــأس في حياتي عيوني

فعيوني ينبـــوع يـأسٍ عصيبِ

١٦ ـ ٤ ـ ١٣٧٢ هـ

٣ ـ ١ ـ ١٩٥٣ م

# الخريف

نشرت في ج ٤ م «١٢» من «مجلة الكتاب»
المصرية عام ٧٢ هـ – ٥٣ م

يا حقلُ! قد عاث الخريف بزهرك الزاهي القشيبِ!
فتعرّتِ الأغصان من أوراقها قبل المشيبِ
كانت به الأطيارُ تشدو لحنَ أشواق الحبيبِ
ويردّها موج الغدير زغارداً كالعندليبِ

●

كانت ترفُّ عليــه أنفــاسُ الربيع المشفقِ
والفجرُ يصبــغُ زهره من نوره المتــألِّقِ
وتمرُّ أنفاســاً ترقرقُ في ثغور الزنبــقِ
ويطوفُ بــين جفونه حُلْمُ الصباح المشرقِ

●

واليومَ تعبثُ بالجمــال يدُ الخريف العــاتيهْ
وتحوِّلُ الحقلَ الضحوكَ إلى حيــاةٍ باكية .
جفَّتْ ينابيــعُ الحيــاة من الرياض الحــالية
أوراقُهــا من حولِهــا مثل السنينَ الخالية !

٨–١–١٣٧١ هـ

# إذا . . .

إذا ما أطــلّ الظلامُ الكئيبْ
ومرّ بجفنيكِ طيفُ الحبيبْ

ولاحت لعينيكِ دنيــا الشّباب
ترفُّ على عـــالمٍ من لهيبْ !

وشاهدتِ حُلمَ الشبابِ الفتي «م»
يمـــوت وراء ضباب المشيبْ !

فلا تسكبي الدمعَ ـ يا فتنتي ! ـ
ولا تجزعي من ظِلال الغروبْ !

●

إذا ما رأيتِ جُذى الذكريا
تِ رماداً ، ذرته رياح القـــدرْ
لتجبـــل منـــه السنونُ الكؤو
سَ فترتدُّ صارخـــةً بالبشرْ :

هـــلمَّ اشربوا من معين الحيا

ةِ كؤوساً تفيض بشتى العِــبرْ

فلا تشربي خمرها ... إنهـــا

تفـــحُّ عليها أفاعي الغِيرْ

●

إذا مـــا رأيتِ طيوف الشجو

نِ تراقصُ حولكِ مثل الظـــلامْ

تمرُّ بنعش الحيـاة الرهيد

بِ فتودع أشلاءها في الرُغامِ

وتنسج في جوِّك الحـــادثا

ت حياةً ملبَّـدةً ... بالغمامْ

فلا تسكبي الدمع – يا فتنتي ! –

ولا تجزعي من خيال الحمامْ !

●

فقولي له : سوف تصحو السَّماء

وَينْجابُ عنها سجافُ الظُلَـمْ

ويلتئم القلب بعـــد الجرا

حِ وتمسحُ عنه دموع الألمْ

وُيعقِبُ هذا الظلامَ الكثيفَ

صباحٌ كثغركِ لمّــا ابتسمْ !

ويشرِقُ فجر المنى ، والهوى

فيطوى بساط الأسى والسأمْ

١ – ٦ – ١٣٧١ هـ

## ضحيّة القدر

ويـــلُ القضاء فإنّـــه ألقى على عينيَّ سترا
لا ألمحُ النجمَ البعيد ، ولا أرى في الليل فجرا

وارحمتا . هـــذا الشباب ذوى كأغصانٍ تعرّى
انا حائرٌ في ذي الحياة كتائهٍ في وسط صحرا !

●

كيفَ النجاة ، وخلفي الاحداث تعدو كالسَّعالي

... نثرت سهاماً في طريقي مدمياتٍ كالنِّصال ...

... وتنفَّست أشباحها في مقلتي مثل الصلال ...

... ولمحت في دنيا الشبيبة طيف شيب كالظِّلال ؟

●

عصرت فؤادي الحادثات فعاش مذبوح الرِّغابِ

ذبحت مُنايَ النائبـــاتُ ، ومات حبي في الشبابِ

مـــاتت على وتري أناشيدي وغصَّت بالشرابِ

سكنت على أمواج حزنٍ ، مثل أمواج العبابِ

●

أمسي وأصبح في هدوءٍ صامتٍ صمتَ القبورِ
نام الظـــلام بمقلتي كالصيف في جفن الزهورِ

دبَّ الفناء بروضتي ومشى على الغصن النضيرِ
إن كان في عيني الظلام..، ففي فؤادي نبعُ نورِ..!

●

لم أبكِ نوراً قد خبا، كالفجر في أفق السُّعودِ !
لكنَّما أبكي على حلمٍ ذوى ، مثل الورودِ ... !

أبكي على هذا الفراغ يشيع موتاً في وجودي
فكأنَّني لجمود هذا العيش في دنيــا جليدِ !

●

ربّاه ! طال بي العناء وضقت ذرعـــاً بالشقاءِ !

هل تسمح الأقدار ثانيـــةً لعيني بالضياء ...

... فأرى الحياةَ طليقةَ الأضواء في هذا الفضاء...

... فأعيش في جوٍّ انطلاقٍ بعد سجني بالعماء ؟

٢٢-١٠-١٣٧١ هـ

# في الحقـــل

هبطتُ إلى الحقل عند المساء ثقيل الظِّلال كطيف كئيب •
وفي مقلتيَّ دموع الأسى يقاطعها لحن قلبٍ رهيب •
هناك الزهور على جدول مضمَّخة بدماء الغروب •

●

وآذنت الشمسُ نحو الغروب فأرسلت النظرة الفاترة °

تودع هذا الوجود التعيس فيطبق مقلته السَّاهرةْ
فيهجم ليل على أفقه تبطِّنه الظلمــةُ الحائرةْ !

●

هناك . . . جلست على صخرة أناجي الزهور وضوء القمرْ
وأشباحُ ليلٍ على مقلتي ترفُّ رفيف الندى في الزهر . .
مخضَّبة من ضحايا الزَّمان ملوَّنة من جراح البشرْ !

●

رجعتُ إلى زمنٍ قد مضى أفكِّر في العالم الغابرِ !
فعادت لعينيَّ أطيافه وطافت على العالم الحاضرِ
فصوَّره القلب طيفاً كئيباً تكسَّر في جفنيَ السَّاهرِ

٢٤-٣-١٣٦٩ هـ

# إلى ربّةِ الشعر

امسحي يا إلاهة الشعر طيفـــاً
يتمشّى في مقلتي كالضبابِ !

كفكفي الدمع واشرقي بفؤادي
أمـــلاً ضاحكاً كزهر الرّوابي !

وافتحي لي من عالم الشعر والحـ
ـبِّ حياةً جديدةَ الجلبابِ

●

إنمــا ذكريات أمسيَ أحلامُ

جريــحٍ تلوح مثل السرابِ !

فافتحيها ، فإنّ في صفحتيها

صُور الحب ، والمنى الخلاّبِ

●

إهبِطي كالشّعاع وسط فؤادي

أو فرّي ــ كالطيف ــ في أهدابي

وابعثي هزّةً بجسميَ واسقي

ظامىء الروح نهلةً من شرابِ

واطلقي الروح من غياهب سجنٍ
نثرت ملؤها طيوف العَـــذابِ

وعلى جوّها تنفَّسُ أشباحُ شقيٍّ
في حـــيرة ، واضطرابِ

الشباب الضحوك بطَّـــنه اليـــأ
سُ فماتت أحلامه في الشبابِ

رغباتٌ نحرتها بمُـــدى اليأس
وحبَّرتُ من دماها كتابي ..!

فارفعيني الى سمائـــك كالروح
بعيـــداً عن عـــالم الأوصابِ

١٠ / ٨ / ١٣٧٠ هـ

الصحيح البؤس

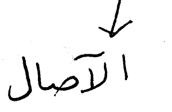
# تحيّة الربيع

هذا الرّبيع يطوف بالأزهارِ

من بعد طول تغيُّب وسرارِ !

عادت مواكبه بأبهج زينةٍ ...

ذهبيَّة الاوصال ، والأبــكارِ



فالطير صادحةٌ على مهد الرُبى

تروي لنا أقصوصةَ الاخبـــارِ

مـــاءُ الحياة مصفِّق في نهره

والزهرُ مبتسمٌ كثغر عـــذاري

●

وتنَّسمت روحُ الربيع علي الرُبى

عبَّاقـــةً ، مثل النسيم السّاري

وتنّسمت روح الربيع على الرُبى

فـــافترّ ثغر الزهر ، والنُوّارِ !

وحبت على الأرواح روحكَ فانتشت

سكرى... تصفـقّ من هوى وخُمارِ

●

هذي الحياة تكشّفت أستارُها

حتى جلاهـــا صورةً بإطارِ ...

بكَرت فتـــاة الحقل تسبق طيره

مفتـــونةً بالفجر ، والأسحـــارِ

●

والغانيـــاتُ يجلن غـــير حواذرٍ

متبرّجاتٍ مثـــل شمس نهـــارِ !

في وجنتيها للحيـــاة ، توثُّبٌ

وتموُّجٌ ، كتموُّج التيّـــارِ !

قامت تجسُّ القلب في نبراتهـــا

وتوقـــع الآهات في القيثـــارِ

●

والبدرُ في الأفق الصقيل مغازلٌ

للزّهر والادواح والأنهـــارِ !

مترقرقـــاً في النهر ثغراً باسمـــاً

وشعاعـــه ، يهفو على الأشجارِ

وكسى الغصون العارياتِ غُلالةً

فتّانـــةَ الألوان والأنـــوارِ

ونسائم في الروض تسترق الُخطى
تسري سُرى الأرواحِ في الأزهارِ

•

هـــذا الربيعُ فما أحيلى فصلَه !
فصلٌ يريكَ بديع صنع الباري !
فصلٌ يُجدُّ لك الحياة بأسرهـــا
في الطير، في الانسان، في الأشعار...!
فصلُ الشباب، ورَوق كل مُكوَّنٍ
فجرُ الحياة ، ومتعـــة الأنظـــارِ
مرحُ الطبيعـــة للطيور مسارحٌ
يا ليت لي حريَّةَ الأطيـــار !

أشدو على الغصن الوريق مغرِّداً

فأبثُّ فيهــا أروعَ الأشعارِ !

وأطيرُ في الأفق الرغيب محلِّقــاً

لأرى الحيــاة هتيكــةَ الأستارِ

وأرى الحياةَ مفاتناً شتَّى الرؤى

مستلفتات العــين ، والأفكار !

حرِّيةٌ تدع الوقورَ يخفُّ من

طربٍ ، ويهزأ بالوقار العاري !

٢٨-٤-١٣٦٥ هـ

# سراب

الليالي لا تبتئس ـ ايها الشاعر !ـ

منهــا ، ولا تضقْ بالبــلاءِ !

أنتَ فيها كالزورق التائه المجدا

فِ ، في عاصفٍ من الأهواءِ !

لا تظلُّ الحيــاةُ الا شقيًّا

إنمــا الكونُ عــالمُ الأشقياءِ !

أيُّ فردٍ لم يجرعِ السمَّ فيهـــا

من كؤوسٍ تفيض بالبرُحاء ؟

فابتسمْ للخطوب، والليل والأحدا

ث... صفق في وجهها بالرجاءِ !

لا تكنْ ضيِّق الفؤاد مع العيـ

ـنِ وكنْ باسماً ، كوجه الفضاءِ

إنمَّـــا هذه الحيـــاةُ « سرابٌ »

سوف تُطوى كهذه الافيـــاءِ !

ابتسمْ كالزهور ، كالليلة القمرا

ءِ ، كالفجـــر مشرق اللألاءِ !

●

لا يغرنك معشرٌ قـــدَّسوا

« البومَ » وقالوا فيه: هزار السماءِ

نفخوا فيـــه كي يطيرَ ولكن

هاض جنحيه عاصفُ الخُيَلاءِ !

رفعوه ــ جهلا ــ علي قِممِ الزَّيف

مثـــالاً مموَّه الكبرياءِ ... !

انمــا هــذه الاماديح كالأصبا

غ ،تمحى بالريح ، دون «ذكاءِ»!

●

فترنَّم ــ يا شاعري ! ــ بالمزامير

رِ وغنِّ الحيــاةَ لحنَ الصفاءِ

واخلقِ اليــوم من حيــاتك
جنَّاتِ حِساناً سحرِّية الإغراءِ
لم تكنْ في الحيــاة إلاَّ رسولاً
لعقولٍ محمومــةٍ وعنــاءِ !!
ارسلِ الشعرَ كوكباً وسطَ هــذا «م»
الَّليل تُسفِرْ ظلمــاؤه بالضياء
وارفعِ المشعلَ الذي يهتــدي «م»
النَّاسُ عليــه في زحمــة الظلماءِ
إنَّنا في الحيــاة نمشي على الشو
كِ وفي عــاصفٍ من الأرزاءِ
خلِّ دنيا الرعاع ـ يا شاعر الحب! ـ
وحلِّق في عــالم الشعراءِ
١٢/٩/٦٩ هـ ـ ٢٨/٦/٥٠ م

## وسط العباب

مات شعري ، ومات حسِّي وقلبي

أنا صمتٌ كهـــذه الأحجـــارِ !

وليـــاليَّ كالضباب ... جهامٌ

مثقـــلاتُ الصدور بالأخطارِ !

غـــام في جوِّهـــا الظلام وسا «م»

ل الرعـــدُ برقـــاً مفجَّراً من نارِ

تاه – يا رب ! – زورقي وطغى الـ

موجُ ،وطاح المجدافُ من كل سارِ

فضلَلتُ الطريقَ للشاطىء المر

جوِّ ـوحدي!ـفي صاخبِ الأمواجِ

تحت كفٍّ العواصفِ الهـو

جِ ،في وسطِ عُبابٍ طاغٍ ،بدون سراجِ

كلَّما لاحَ في سمـا البؤسِ نورٌ

غيَّبته الحياةُ خلفَ رتاجِ ...!

أنا في هذه الحيـاة غريبٌ !

أفُقٌ عابسٌ ، وليلٌ داجي ...!

●

كلَّ يومٍ يبني فؤاديَ لــلآ
مالِ صرحاً على ذُرى الجوزاءِ !

ويرى من كُوى الظلامِ حياةً...
كربيعٍ في واحةٍ خضراءِ ...

ويرى الغد مقلةً تشربُ الحز
نَ ، كؤوساً ، تفيضُ بالبُرَحاءِ

فإذا الحلمُ – بعثرته يدُ اليق
ظةِ – زهرٌ مبعثرٌ في الفضاءِ !

●

وإذا بي وسطَ الجحيم على «م»
مرجلِ حزنٍ ، يثور كالبركانِ

رغباتُ الشبابِ محمومةُ الأه

واءِ ، لم يروِها غديرُ الأماني

إنَّها البؤسُ في جروحٍ دوامٍ

وبرودٌ حيكتْ من الحرمانِ ...!

ربِّ ! هذي دموعيَ الحمرُ أنَّ

اتُ فؤادٍ ، في مجمرِ الاشجانِ ...!

١٣٧٢/١٢/٢٠ هـ

# أما أنا ... !

أما أنا فلقـــد دفنتُ منـــا

يَ ، في جنحِ الظـــلامْ ...!

ورجعتُ أدراجـــي ، إلى

أفـــقٍ يبطنـــه الغـــمامْ

أصطـــادُ من ماضيَّ أطـ

يافـــاً ، يروِّعها الحِمامْ ... !

●

لا ...! لن أرى إلاّ حيـــا

ةً ، مِلؤهـــا اليأسُ المريرْ !

في قلبها تتبعثر الأحـــ

ــلام ، كالشيخ الضريرْ ...!

فتموتُ فوق جفونهـــا

دنياً من الحُلم النضيرْ ...!

●

فأظـــلُّ أهزأُ بالدمـــو

ع ، وبسمـــةِ الأمـــل الخضيبِ

فتعودُ للقلب المجرَّح

وثبـــةُ الاملِ القشيبِ !

يا للثـــلاثين الثِّقال ...!

تضمَّخت بـــدمِ الخطوبِ !

بين الرجاءِ قبرتهـــا ...

واليـــأسِ ، في ظلّ الشبابِ !

هـــذي حياتي مثـــل حلـــ

مٍ ، طافَ في جفنِ السراب

في وسطِ أمـــواجِ الظـــلا

مِ ، وبين أنيـــابِ الصِّعابِ

●

هذا الشبابُ الثائرُ الـــ

بركانِ ، عاد إلى جليدِ

أنّى يثورُ وقد خبت

ـ في عُمقه ـ نارُ الوجـــود!

دبّ الفتـــورُ بروحــــــه

وغفا على زنـــدِ الجمودِ!

١٧/١٠/٧٣ هـ

## خلف الشعاع

البدرُ في كبد السما ... يحبو على الأفُقِ الجديدْ
نفضَ الأشعَّة في الرُبى... مثل اللجين على الورودْ
والزهر يرتشِفُ الندى ...والفجر كالطفلِ الوليدْ

●

يا ميُّ! هذا البدر أسفر مشرقاً... مِلءَ الفضا ...
متقطِّعاً عنه الغمامُ ، كما يشاء لنا الرضا ..

في ليلةٍ بيضاءَ ، قد جادت بها كفُّ القضا

●

يا ميُّ ! هيَّا نرتشفْ كأساً ... ونمرحْ في الحقولْ
نلهو بأحضان الرُبى ، ونظلُّ نعبث بالفلولْ
نهداكِ يهتزّان في كفّي ... كأحلام البتولْ

●

الطير والأزهارُ جذلى ، في سماءٍ صافية ...
تشدو على نَغَم الغدير ، وفي ضِفاف الرابية
أنّاتها حيرى على ثغرِ الزهورِ الزاهية ...

●

أقرأتِ أحلامي ، التي هي — من بعيد — كالسرابْ ؟

أرأيتِها ... تهفو على عينيَّ ، كالنورِ المُذابْ ؟
أشهدتِ قلبي خافقاً في الدمع ، يجري كالسحابْ ؟

●

يامي‌ُّ ! هيَّا نختبىءْ ، خلف الشعاعِ الأزرقِ ...
فنرى الحياةَ جديدةً ، تزهو بنورِ ريِّقِ ...
دنيـاً تشيعُ بفجرها ، في عـالمٍ متألِّقِ ...

●

أقرأتِ سِفراً للهوى .. رُسمتْ به آيُ الشبابْ ؟
أم ساورتكِ ظنونُكِ السوداءُ ، في خلعِ الحجابْ ؟
قومي نُجَنَّ سُويعةً ، ونَعُلُّ من خمرِ الرُّضابْ ..

●

يا ميُّ ! هــلاَّ تشرحين لنا حياة الشاعرِ ...؟

فصفي حيــاةً بالوداعةِ والجمــال الساحرِ

... أحلامُــه ذهبيــَّةٌ ، مثل الشعاع الزاهرِ

●

هو عــالمٌ فوق النهـى ، في فجره المتجدِّد ...

فجرٌ سمــاويٌّ يشعُّ بنوره المتوقِّدِ ...

كَلِفٌ بحب الغانيات ، صريعُ جَفنٍ مُقصدِ

●

كم عبثةٍ لكَ بالنهودِ .. وعبثةٍ بغدائري ... ؟

فلطالمــا بتنا نُسقَّى من غرامٍ ثائرِ . . . .

في ليـــلةٍ ذهبيَّةٍ ، تزري بصبحٍ ســـافرٍ !

●

الفجرُ لملم عـــن جبـــين الافقِ أذيالَ الظَّلامْ !
وأطلَّ فجرٌ ســـافرٌ متزحزحاً عنه اللثـــامْ
قومي إلى الدارِ ، التي منها أتينـــا بالسلامْ .

٢٥ـــ٥ـــ١٣٦٥ هـ

## علی ثَبجِ الموج

على ثبجِ الموجِ في العاصفـة
وقفتُ وحيداً : مُنىً راجفة

أحـــدِّق في ذا الفضاءِ الكئيـ
ـبِ فترتدُّ مقلتيَ الخائفة ...

تروِّعُني صَرَخاتُ العُباب ،
وتُفزِعُني رعـــدةٌ قاصفـــة

وأسمعُ صوتَ نـــداءٍ رهيـ
ـبٍ نداءَ الرحيلِ إلى الآزفة

صـــداه يردِّد : أنَّ الحيـــا

ة ، تجف من القلب والعـــاطفة

●

وحيداً وحيداً بهـــذا الوجودِ

أعيش على موجةٍ من ضبابْ

وألمـــحُ خلف بروق المنى

حياةً تلهَّب مثل الشبابْ...

حياةً تنوءُ بمـــا أثقلت . . .

جفونٌ لها بطيوفِ الرِغابْ...

ولكنَّهـــا حُلمٌ كاذبٌ ....

كحلمِ الرِّمال بماء السحابْ !

فبين القنوطِ ، وبين المنى ...

أخذتُ مكاني على ذي الهِضابْ

على مفرقِ الدرب ، وسطَ الظلا

مِ وعند فم الزمنِ الغـــادرِ

وفي هوّةٍ من ظلامِ الحيـــا

ة ، ظَلَلَتُ أجرُّ خطى عاثرِ

أفكّر في عـــالم داثرِ ...

وأنظر للعـــالمِ الحاضرِ ...

كأنّ غدي موجـــةٌ من ظلا

مِ ، يقهقِه من حاضري السّاخرِ

فانّ الحيـــاة كدنيـــا القبو

رِ ، متى عرّيت من رجاً ناضرِ

فكنْ أمــلاً أخضراً كالرّبيــ

ـعِ ، فتورق دنياً ، كدنيا الزّهَرْ

وكنْ نسمــةً كحنان الربيـ

ـعِ ، تضمـّد ـ عطفاً ـ جراح البَشرْ

وكن جــدولاً يمــلأ الخافقيـ

ـنِ ،فيسقي القلوبَ ويسقي الفِكَرْ

وكن مشرقــاً ، مثل بدرِ السما

يُضيء الحياةَ : شعاعاً أغرْ . . .!

فإنّ فؤادَ الحيــاةِ الرجاءُ . . .!

ولولا الرجاء غدت كالحَجَرْ . . .!

٢٥ / ٢ / ٧٣ هـ

٤ / ١١ / ٥٣ م

# الجدب ... !

ينطوي اليومُ والغـــدُ وأنا ـمي ءُ!ـ مُجهَدُ ...!
وسمـــائي كئيبةٌ ... ليسَ في أفقِـها غدُ !
وسطَ دنيـاً رتيبةٍ ليس فيها تجـــدُّدُ
وشبابٍ مضيَّـــعٍ وحياةٍ تبـــدَّدُ ...!
وسط جـــدبٍ كأنّه شبحُ الموتِ يرعدُ !

●

عـبر ستٌّ طويتُها وكأنّي بهـا حجَرْ

طيَّ أيامِها البعـا دِ : كنوزٌ من الفِكرْ

بين ذرّاتهـا فـ نون، مِنَ الشعرُ مبتكرْ

قد مشى الجدبُ فوقها كخريفٍ الى الزَهَرْ . .

لم تُذِعْ عطرها ، ولم تُجْلَ للنّاس، كالدُرر

●

غير بُقيا تنفّستْ . . . في سمائي تحدّقُ . . . !

ترِسم الماضيَ البعيـدَ : دموعـاً ترقرقُ

فالسنونُ الـتي مضتْ كضبابٍ يُمزّقُ . . .

يا شبابـاً بها ذوى هو ـ بالأمس ـ مورِقُ

في فراغٍ مروِّعٍ هو باليأس مغرق

●

إنها «الستُّ» لم تزلْ في فؤادي تصوّرُ .. :

مومياءٌ بفدفدٍ ... وبهــا الريح تصفرُ

قطـعاً من متاهــةٍ ليس للحــدِّ آخرُ

كل يوم يمرُّ بي ... في حيــاتي ويخطرُ

ليس فيـه قصيدةٌ أنا ـ يامي ُّ! ـ أخسرُ!

١٥ / ٦ / ١٣٨٠

٥ / ١٢ / ١٩٦٠

## ليلة العمر

غرّد الديك هاتفـاً بالنيـامِ !

فاستفاقوا من عالـَم الأحلامِ

غيرَ عذراءَ قد غـَفت فوق أحـ

لامِ عذابٍ سحريّة الأنغامِ

حلمت بالغد الحبيب بالامـل الـ

معسول : فجراً يشعُّ بالابتسامِ

وأحسَّت كفَّ الحبيب كأنفا

سِ ربيعٍ – تمرُّ فوق الحزامِ

حلَّ عنها إزارَها ، فتعرَّت

هيكلاً ، صِيغَ من صقيل الرُّخامَ

وأحسَّت كفَّاً تدغدغُ منهــا

حلمتيْ ناهدين : نبعِ الغرامِ

فانتشى الناهدان من لمسةِ (م)

الحبِّ ، وخفَّا لعالم الأرواحِ

فأفاقتْ من حُلمها ، وهي نشوى

غادةٌ ، في شبابهــا المراح

فاستفزَّت أحلامها خصل الشَّ

عر ، وماجت بطيبها الفوَّاحِ

ثم قالتْ في لهفةٍ وخشوعٍ :

أغدي باسمٌ ، كهذا الصباح ؟!

أيكونُ الغدُ الذي كان حُلماً

في خيــالي ، منوّراً كالأقاحِ ؟!

أيُشيعُ الحبيبُ في قلبيَ المقر

ورِ : دفءَ الحياة ، والأفراحِ ؟

فأتت أُمهــا تقول إليهــا :

ليلُ ! يا حلميَ النديُّ الاماني !

لن يذيبَ الغرامُ منكِ شباباً

رائعَ الحسن ، ملهبَ الوجدانِ !

فأتى زوجهــا ، وفي شفتيــه

بسمةٌ ، كابتسامة الاقحوانِ

هندُ !

ماذا تريدُ ؟

هذا كتابٌ ...

عبقُ الورد فيه والريحانِ ...!

اقرئيه . . . ففيه ِقصة قلبٍ

ظامىءِ الحبِّ ، مشرقِ الألوانِ !

فنُهادٌ رأى فتاتك في الحلـ

ـمِ : عروساً ، كدُمية الفنّانِ

هند تخاطب زوجها سعداً وتقصُّ عليه

ِقصَّة ابنتها :

سعدُ ! ليلى رأت خيالا كأحـ

ـلام «نهادٍ» : دنياً من الاعطار!

ضمَّها الشوق تحت جنح نهادٍ
فغفت كالرؤى بجفن العذاري

فانحنى فوقها يقبِّل ثغراً ،
ظامئاً ملهباً ، كزندٍ واري

مرَّ كالطيف حولها ، يملأُ القلـ
ـبَ : حميّاً من ثغرها المعطارِ

ثم مرَّت يداه تعبث بالطيـ
ـبِ ، وتلهو بصدرها الزخَّارِ

إنها قِصَّةٌ لقلبين في الحـ
ـبِّ ، خفوقين ، في الخيال الساري

فجلَوْها كأنَّها دميةُ الرا
هبِ ، في حلَّةٍ منَ الاضواءِ

وأحاطت بها ثلاثٌ من الغيـ
ـدِ ، تلالا كالأنجمِ الزهراءِ
أشعِل الشَّمعُ حولها ، فتراءت :
بدر تُمٍّ ، في هــالةٍ بيضاءِ
وتعالى الهتافُ من حنجرَ
ات الغيدِ ، في لحنها صدى الإغراءِ
بهجٌ يملأ النفوسَ ارتياحاً
وظلالٌ سخيَّةُ الأنداءِ
منظر رائــعٌ جلاه لنـــا العـِر
سُ : سماءٌ ، فتّــانةَ اللألاء
فأتوا بالعروسِ غرفتَهـــا البيـ
ضاءَ ، والليلُ منتشٍ بالأغاني

وعلى جُدرِهــا تشعُّ مرايا

مائجــاتٌ الظِّلال والألوانِ !

رُسمت فوقها وجوهُ العذارى ،

فاستثارت عواطفَ الفتيانِ

هي أفقٌ لامنيــاتٍ فؤا

دين ... أحبًّا في ميعة العنفوانِ

أرجٌ عاطرٌ كأنفاس فجرٍ

أثقل السرُّ منه جفنَ الحسانِ

نسجت حوله العروسُ خيوطاً

من خيالِ الرؤى ودنيــا الأماني

●

فأتوا بالعروس ، والليلُ مصغٍ

للتهاليلِ ، والغناءِ الجميلِ !

فأتت غادةٌ ، وفي كفها الإبـ
ريق ، تزهو كالزنبق المطلولِ
غسلت أخمصيهما ، وتغنَّت
كالعصافير ، في ظلال الحقولِ :
بُورِكتْ ليلةُ الوِصال ، فهيَّا
افتحِ الكمَّ ، كالنسيم العليل !
فتسَّللن غادة إثر أخرى
مائساتٍ في مشيةِ المثمولِ

●

يا فتاتي ! قد وحّد الحبُّ رو
حينا ، وصاغت يداه منا المشاعِرْ
قد توارى عنَّا الرقيبُ وغابت
أعينٌ في سوادها الضوءُ حائِرْ

ليلةُ العمرِ في الحيـاة نعـيمٌ

ليس في الدهرِ مثلها من نظائرْ

أسدلِ الستر َ – يا حبيبي ! –

لتنجاب ستورٌ عن رائعاتِ الذخائرْ

فاْجنِ ما شئتَ من معاني الحيا

ة البكرِ ، من جنّة المنى والأزاهِرْ

دونكَ الروضُ فاملأِ الكفَّ منه

زهراتٍ ريّاً الأديمِ عواطرْ ...

وارتشفْ من فمي ألذَّ من الشهـ

ـدِ : حميّاً ، لم يجنها كفُّ عاصرْ

أسدل الستر َ بالصبـاح عـلى «م»

جنّة عرسٍ ، كأنّها حلمُ شاعرْ

٢٨ / ٦ / ١٣٧٠ هـ

# روح وهيكل

**الهيكل :**

حدّثيني ـ يانفسُ !ـ عن أُفق الرو

حِ .. وكيف الحياةُ في الأرحامِ ؟

كيف ـ يانفسُ !ـ قد هبطت لجسمي

أيَّ يومٍ من فجرك البسّام ؟

أيَّ يومٍ هبطتِ فيه الى الأر

ض ، حناناً ، كهمسةِ الأنسام ؟

انت ماذا ؟ في عالم الروح شخصٌ

أم خيالٌ مجنَّحُ الأحلامِ

حدِّثيني فانني ظامىءُ القلـ

ـب لعلَّ الحديث يُطفي أوامي ...

حدِّثيني فإنني أتلقَّى

كلَّ ما تنطقينَهُ بـ « احترامِ »

حدِّثيني فإنني تائهُ اللـ

ـبِّ ... غريقٌ في لجَّة الأوهامِ ...!

حدِّثيني عن عالم اللطف والطهـ

ـرِ : حياة الارواح ذات السلام

أنقذيني من حَيْرتي ، غرِق العقـ

ـلُ وتاهت أنواره في الظلامِ

وارسلي النورَ ، كي يضيء طريقي

فلعلّي أراكِ قبــل ِحمامي ...!

## الروح :

أيُّها الهيكلُ الذي ان تجرد

تَ من الروحِ ، كنت كالأحجارِ

انتَ -ياهيكلي!- إلى الخطب والأحـ

ـداث : مرمى وفتكة الأقدارِ ...!

انتَ أصلُ الشقاء والسُّقمِ للرو

ح... ولولاكَ كنتُ كالأطيارِ!

انا نورٌ من رحمــة اللهِ للجسـ

ـمِ وسرُّ الإشراق في الأقمارِ ...!

جثتُ للجسم ، فانتشى وتخطّى

سائراً في مدارج الاخطارِ !

ليس يدري الطريق ، كان ظلاماً

أم صباحاً ... لولا سنا الافكارِ !

أنا لم أذكر الحياة ، التي مرّت «م»

على الروح ، في الفضاء العاري

غير أني كنتُ الطليقة في العيـ

ـش ، بأُفقِ الجمال والانوارِ

غير أني كنتُ الطليقة .. والآن

بسجن الآلام والاوضار !

فمتى تُطلق النفوسُ من الجسـ

ـم ، وترتدُّ للسما ، كالدراري ..؟!

●

أيُّهــا الهيكلُ الذي يسأل الرو
ح، عن الروح، في الفضاء البعيدِ..!

أنا لم أذكرِ الحياةَ التي مرّت
على الروح في الفضاء السعيدِ...

لست أدري... أكانت الروح نوراً؟
أم شذىً عابقاً بكمّ الورودِ...؟

لست أدري... ما كُنهُها؟ غير أني
أعرف الروحَ فيضَ باري الوجودِ

أنا فيضٌ من السماء على الجس
م، تعالى إلى أقاصي الحدودِ...

أنا لم أدرِ كيف جئت الى الجس
م؟ وكيف الحياةُ فوق الصعيدِ...؟

جئتُ للجسم مُكرهاً ، لا اختياراً
وسأمضي -رغماً- لدنيا اللحودِ ...!

أنا رهنُ القضاء ، أمشي بكفيـ
ـه أسيراً ، أنوء تحت القيودِ ...!

لم أخيّرْ في يوم موتي وبعثي
أنا في الكون مرهقٌ ، كالعبيد...!

أنا أعمى ، لولا بصيص من العـ
ـقل ، ضللتُ الطريقَ للمعبودِ

**الهيكل :**

حـــدِّثيني ! فإنني أتمنَّى ...
أن أرى الصبحَ مشرقَ الاضواءِ

حدِّثيني ! فالعقلُ زاد ظلاماً ...

يتمشّى في حيرةٍ عميــاءِ ...!

حدثيني – إن استطعتِ – حديثاً

كاشفاً عن حقيقةٍ بيضاءِ ...

حدثيني عن الممات ... وكيف الـ

كونُ يطوى، في لحظةٍ ، كالرداءِ ...؟

هي دنيا الشقاءِ ، مهما تعالى المـ

رءُ فيها ... مصيرُه للفناءِ ...

أنا – في هذه الحياة – غريبٌ !

أنا ، كالظهر ، زائلٌ بالمساءِ !

لست أدري ... أكنتُ فيه سعيداً؟

أم أنا – في غدٍ – من الأشقياءِ ؟

أنا أعمى ــ لم أدرِ كيف طريقي؟ ــ
حائرٌ في الحيــاة ، كالظلماءِ !
أنتِ سرٌ ــ يانفسُ ! ــ جدّ عميقٍ
أنتِ كل الحياة ، في الأشياءِ !
أنتِ سرٌ حامت عقــولٌ عليه
أنتِ سرُ الظلام ... سرُ الضياءِ ...

الروح :

أيها الهيكلُ الذي أجهدَ العقـ
ـل بحوثاً عن عــالمِ الأرواحِ
أجهدَ العقل بالبحوث ، ليحظى
بحيــاة الأرواح والأشبــاحِ
لستَ ــ مهما بلغتَ ــ غيرِ سحابٍ
يتلاشى لدى هُبــوب الرياحِ !

أنتَ... ما أنتَ؟ أنتَ طينٌ حقيرٌ

مرهقٌ بالخطوبِ والأتراحِ !

أنتَ لولا سنا العقولِ وروحٍ –

كنت بعضاً من هذه الالواحِ !

إنمـــا الروح قوّةٌ ، يستمدُّ الـ

جسم منها ، كالزيت للمصباحِ

أنا نورٌ ، يسري بذرات هذا الـ

جسم، كالصبح في الرُبى والبطاحِ

لست أدري سرَّ الحياة ، ولا الـ

موت ، وسرَّ الأتراح والأفراحِ

ذاك صنع الخلاّق ، مبدع هذا الـ

كون والروح ، فالقُ الإصباحِ

١٣٦٨/٦/٢٧ هـ

## الشتاء

هبط الشتاءُ كماردٍ جبَّارِ
متجلبباً بالسحب والأمطارِ
وكأنَّه عفريتُ جنٍّ ثائرٍ
متلهِّبِ الشهوات، ليثٌ ضاري
الرعدُ في شدقيه صوتٌ مرعبٌ
وصداه تزءارٌ من الإعصار ...
مدَّ الظلامُ على الفضاء دجنَّةً
والشمسُ غابت خلف غيمٍ قاري

وتناثر الزهر الجميلُ وصوَّحت

كفُّ الشتاء بقيَّة الأشجارِ ...!

أضفى على قِممِ الجبال ثلوجه

فاذا الجبالُ تلوح للأبصارِ ...

... كالشيخِ جلَّله المشيبُ مهابةً

وجلالةً في أعين النُّظَّارِ ...!

والغيثُ كالشلاَّل يهمي صاخباً

من ذِروةِ الأجبالِ ، كالتَّيارِ

●

وارحمتا للكوخ ! لاح كزورقٍ

في الماء طافي الشكل ، دون قرارِ

بات الفقير مشرّداً عن كوخه

نهباً إلى الأنواءِ والأخطار ...

بكت السماءُ الشمسَ خلف ضبابِها

شوقاً إلى الاضواءِ والانوارِ ...

والارضُ ضَجت تحت أقدامِ الشتا

مفجوعةً بعرائس الازهارِ ...

تشكو الشتاءَ .. فمَن يضمّد جرحها؟!

لا شيء يُنقذها من الأقدارِ ...!

إلا السماءُ ، فإنها مفجوعةٌ

بالأنجم الزهراء والاقمار ...!

تشكو السماءَ، الارضُ من أمطارها

وتضجُّ ضارعةً الى الجبارِ ..

امسحْ ـ إلٰهي ! ـ الدمع من جفن السما
وامررْ يديك على السحاب الجاري

تفترُّ شمسٌ للعيون منيرةٌ
وتشعُّ في جنحِ الظلام دراري !

فيعودُ صبحٌ للحياة مورَّدٌ
والدِّفءُ يوقظ غافيَ الأطيارِ ..

١٣٧٣/٤/١٣ هـ

## رأيتك ... !

رأيتكِ من شرفـــةٍ تنظرين
نَ فآمنتُ بالسحرِ : سحرِ المُقلْ
وعدتُ ـ ذهولاً ـ لأيّامنا
فعادت إليّ طيوفُ القُبَل !

وعادت إليّ أماسي الشطو
طِ ، وأحلامُ قلبٍ كثيرِ الأملْ

●

أعـــادت لياليـَنا الفا ِتنا

ت: ضجيعين تحت ضياء القمرْ

أعبُّ الجمال من الناهديـ

ن، وأُسقى من العين خمرَ الحوَرْ

أُدغـــدغُ نهدين مستوفزيـ

ن، وأجني من الخدِّ أشهى الثمرْ !

●

طوينا الليالَي مثلَ البـــدو

رِ، وأسكرَنا الخمرُ :خمرُ الجمالْ !

وقـــد لفَّنا الشوقُ في بُردِه

وأضفى علينا ِستارَ الجَلالْ...!

وأنت خيالٌ على مقلتيَّ

ترفين مثل رفيفِ الظِّلالْ

وقــد رُفِــعَ السترُ ما بيننا

فعُريتِ في صورةِ الافتتانْ !

وساد السكونُ بذاك المكا

ن ، سوى خفقةٍ فيحنايا الجَنانْ !

مددتُ يديَّ لزْهرِ النهو

دِ ،فذقتالرحيقَ،رحيقَ الحَنانْ !

●

وددُتكِ – يا زهرتي – برعماً

ولم أدرِ معنى الهوى والغرامْ !

فأنتِ صباحي وشمسي التي

أطلَّتْ تنيرُ لقلبي الظلامْ ...

ودد ُتكِ ، والحبُّ فجرٌ ضحو
كٌ ، ونارٌ تحوّل قلبي ضرامْ

●

فهل أنت ذاكرةٌ — منيتي ! —
عهوداً مضت وزماناً أغرّ

ألم تذكري ُقبَلاً ناعما
تِ ، كهمس النسيم بأذْنِ الزّهرْ

...وعهدكِ في الحب ، طول الحيا
ةِ ، وحتى نصيرَ بطيِّ الحُفَرْ ؟

٨ / ٨ / ١٣٦٨

# الفهرس